

١

العُلَمَاءُ

مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ ❖ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ
عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرٍو



بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة نجوم الصحابة (٩)

العُلَمَاء

(١)

إعداد

عاطف عبد الرشيد

الطبعة الثانية
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم التسلسل
(٦٢)





دمشق : حلبوني - ص ب: ٢٥٢٣٧ - فاكس: ٢٤٥٤٠١٣
هاتف: ٢٤٥٣٦٣٨ (٩٦٣١١ +) - جوال: ٠٩٤٤٤٥٣٦٣٨
البريد الالكتروني: algawthani@scs-net.org

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

لَمْ يَقْتَرِن دِينٌ بِالعِلْمِ كَمَا اقْتَرَنَ بِهِ دِينُ الإِسْلَامِ، فَكَانَتْ أُولَى الآيَاتِ نُزُولًا عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العَلَق: ١].

وَمِنَ الآيَاتِ الَّتِي نَزَلَتْ فِي المَرْحَلَةِ الأُولَى مِنَ الإِسْلَامِ: ﴿نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القَلَم: ١]، وَغَيرُ ذَلِكَ مِنَ الآيَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى مَكَانَةِ العِلْمِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَالَّتِي تَحُثُّهُمْ عَلَى التَّعْلِيمِ.

وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الكَوْنَ كُلَّهُ يُحِبُّ طَالِبَ العِلْمِ، فَيَقُولُ ﷺ: «..إِنَّ طَالِبَهُ تَحُفُّهُ المَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا» [أَحْمَد].

وَمَع أَنَّ العَرَبَ كَانُوا أُمَّةً لَا تَقْرَأُ، فَإِنَّهُمْ أَصْبَحُوا بِالإِسْلَامِ أُمَّةً مُعَلِّمَةً. وَلَمَّا انْتَهَجَ المُسْلِمُونَ طَرِيقَ العِلْمِ، أَصْبَحُوا قَادَةَ الأُمَمِ.

وَوَصَلَ مِنْ تَشْجِيعِ خُلَفَاءِ المُسْلِمِينَ لِلْعُلَمَاءِ أَنْ كَانُوا يُعْطُونَهُمْ وَزْنَ مَا يَكْتُبُونَ ذَهَبًا. وَلَمَّا سُئِلَ المَأْمُونُ عَن ذَلِكَ، قَالَ: يَذْهَبُ مَا نُعْطِيهِمْ، وَيَبْقَى مَا يُعْطُونَنَا.

مُعَاذُ بنُ جَبَـل

إِسْلامُ الفَتَى:

إِنَّـهُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ ﷺ، أَحَدُ السَّبْعِينَ رَجُلًا الَّذِينَ شَهِدُوا بَيْعَةَ العَقَبَةِ الثَّانِيَةِ مِنَ الأَنْصَارِ، وَقَدْ أَسْلَمَ وَهُوَ ابنُ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً.

فَقِيهُ الصَّحَابَةِ:

تَفَقَّهَ مُعَاذٌ فِي دِينِ اللهِ، فَوَصَفَهُ الرَّسُولُ ﷺ بِأَنَّهُ «أَعْلَمُ النَّاسِ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ» [التِّرْمِذِيّ].

وَكَانَ الصَّحَابَةُ ـ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيهِم ـ يَجْتَمِعُونَ حَولَهُ لِيَتَعَلَّمُوا مِنْهُ أُمُورَ الحَلَالِ وَالحَرَامِ. وَقَالَ عَنْهُ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ: عَجَزَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَلِدْنَ مِثْلَهُ، وَلَولَاهُ لَهَلَكَ عُمَرُ.

وَمَدَحَهُ ابنُ مَسْعُودٍ فَقَالَ عَنْهُ: كَانَ أُمَّـةً قَانِتًا للهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ المُشْرِكِينَ. حَتَّى ظَنَّ السَّامِعُ أَنَّـهُ يَقْصِدُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيهِ السَّلَامُ، فَقَالَ لَهُ ابنُ مَسْعُودٍ: مَا نَسِيتُ، هَلْ تَدْرِي مَا

الأُمَّـةُ؟ وَمَا القَانِتُ؟ فَقَالَ: اللهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ: الأُمَّةُ الَّذِي يَعْلَمُ الخَيْرَ. وَالقَانِتُ المُطِيعُ للهِ وَلِلرَّسُولِ» [أبُو نُعَيْم وَالحَاكِم].

صَاحِبُ الفَتْوَى:

كَانَ مُعَاذٌ أَحَدَ الَّذِينَ يُفْتُونَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَهُمْ: عُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ مِنَ المُهَاجِرِينَ؛ وَأُبَيُّ بنُ كَعْبٍ وَمُعَاذٌ، وَزَيدٌ مِنَ الأَنْصَارِ. بَلْ قَدَّمَهُ عُمَرُ فِي الفِقْهِ، فَقَالَ: مَنْ أَرَادَ الفِقْهَ؛ فَلْيَأْتِ مُعَاذَ بنَ جَبَلٍ.

رَأْيُ عُمَرَ:

قَالَ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ يَومًا لِأَصْحَابِهِ: لَو اسْتَخْلَفْتُ مُعَاذًا رضي الله عنه، فَسَأَلَنِي رَبِّي عز وجل: مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ لَقُلْتُ: سَمِعْتُ نَبِيَّكَ ﷺ يَقُولُ: «يَأتِي مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ بَينَ يَدَيِ العُلَمَاءِ بِرَتوَةٍ (مَسَافَةٍ كَبِيرَة)» [أَحْمَد].

أَمِيرُ اليَمَنِ:

بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَى اليَمَنِ قَاضِيًا، وَقَالَ لَهُ: «كَيْفَ تَقْضِي إِذَا عَرَضَ لَكَ قَضَاءٌ؟» فَقَالَ مُعَاذٌ: أَقْضِي بِكِتَابِ اللهِ.

قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي كِتَابِ اللهِ؟» قَالَ: فَبِسُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. قَالَ: «فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَلَا فِي كِتَابِ اللهِ؟» قَالَ: أَجْتَهِدُ رَأْيِي.

فَضَرَبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ صَدْرَهُ، وَقَالَ: «الحَمْدُ للهِ الَّذِي وَفَّقَ رَسُولَ رَسُولِ اللهِ لِمَا يُرْضِي رَسُولَ اللهِ» [التِّرْمِذِيّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَد].

كَلِمَاتُ الحُبِّ:

وَقَابَلَهُ النَّبِيُّ ﷺ ذَاتَ يَومٍ، فَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَاذُ، إِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي اللهِ». قَالَ مُعَاذٌ: وَأَنَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، أُحِبُّكَ فِي اللهِ. فَقَالَ ﷺ: «أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ تَقُولُهُنَّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ؟ رَبِّ أَعِنِّي عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ» [أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِي والحَاكِم].

الحَافِظُ الجَامِعُ:

كَانَ ﷺ أَحَدَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ حَفِظُوا القُرْآنَ، وَجَمَعُوهُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، حَتَّى قَالَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ: «اسْتَقْرِئُوا

القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ: مِنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيِّ بنِ كَعْبٍ، وَمُعَاذِ بنِ جَبَلٍ» [مُتَّفَقٌ عَلَيهِ].

شَيخُ المَسْجِدِ:

يَقُولُ أَبُو مُسْلمٍ الخَوْلَانِيُّ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ حِمْصَ فَإِذَا فِيهِ مَا يَقْرُبُ مِنْ ثَلَاثِينَ شَيْخًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَإِذَا فِيهِمْ شَابٌّ أَكْحَلُ العَيْنَيْنِ (مِنَ الاكْتِحَالِ)، بَرَّاقُ الثَّنَايَا، سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَإِذَا اخْتَلَفَ القَوْمُ فِي شَيءٍ أَقْبَلُوا عَلَيهِ فَسَأَلُوهُ، فَقُلْتُ لِجَلِيسِي: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ رضي الله عنه. فَوَقَعَ فِي نَفْسِي حُبُّهُ، فَكُنْتُ مَعَهُمْ حَتَّى تَفَرَّقُوا.

مَكَانَةُ العِلْمِ:

كَانَ يَحُثُّ عَلَى طَلَبِ العِلْمِ فَيَقُولُ: تَعَلَّمُوا العِلْمَ فَإِنَّ تَعَلُّمَهُ للهِ تَعَالَى خَشْيَةٌ، وَطَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَمُذَاكَرَتَهُ تَسْبِيحٌ، وَالبَحْثَ عَنْهُ جِهَادٌ، وَتَعْلِيمَهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُ صَدَقَةٌ، وَبَذْلَهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ، لِأَنَّهُ مَعَالِمُ الحَلَالِ وَالحَرَامِ.

اتِّبَاعُ السُّنَّةِ:

وَكَانَ مُعَاذٌ حَرِيصًا عَلَى سُنَّةِ المُصْطَفَى ﷺ، مُتَمَسِّكًا بِهَا، وَكَانَ يَقُولُ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَأْتِيَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ آمِنًا فَلْيَأْتِ هَذِهِ الصَلَوَاتِ الخَمْسَ؛ حَيْثُ يُنَادَى بِهِنَّ، فَإِنَّهُنَّ مِنْ سُنَنِ الهُدَى، وَمِمَّا سَنَّهُ لَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ، وَلَا يَقُلْ: إِنَّ لِي مُصَلَّى فِي بَيْتِي فَأُصَلِّي فِيهِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ، وَلَو تَرَكْتُمْ سُنَّةَ نَبِيِّكُمْ ﷺ لَضَلَلْتُمْ.

كَثِيرُ الإِنْفَاقِ:

وَكَانَ كَرِيمًا، فَيُرْوَى أَنَّ عُمَرَ بنَ الخَطَّابِ ﷺ بَعَثَ إِلَيْهِ بِأَرْبَعِمِئَةِ دِينَارٍ مَع غُلَامِهِ، وَقَالَ لِلغُلَامِ: انْتَظِرْ حَتَّى تَرَى مَا يَصْنَعُ؟ فَذَهَبَ بِهَا الغُلَامُ وَقَالَ لِمُعَاذٍ: يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ: اجْعَلْ هَذِهِ فِي بَعْضِ حَاجَتِكَ.

فَقَالَ مُعَاذٌ: رَحِمَهُ اللهُ وَوَصَلَهُ. تَعَالَيْ يَا جَارِيَةُ اذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا، وَاذْهَبِي إِلَى بَيْتِ فُلَانٍ بِكَذَا. فَاطَّلَعَتِ امْرَأَةُ مُعَاذٍ وَقَالَتْ: نَحْنُ وَاللهِ مَسَاكِينُ فَأَعْطِنَا. وَلَمْ يَبْقَ فِي الصُّرَّةِ إِلَّا دِينَارَانِ فَأَعْطَاهُمَا إِيَّاهَا، وَرَجَعَ الغُلَامُ إِلَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ بِمَا حَدَثَ، فَسُرَّ عُمَرُ [ابنُ سَعْدٍ].

قَوَّامُ اللَّيلِ:

وَكَانَ يُكْثِرُ مِنَ التَّهَجُّدِ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ نَامَتِ العُيُونُ وَغَارَتْ النُّجُومُ، وَأَنْتَ حَيٌّ قَيُّومٌ، اللَّهُمَّ طَلَبِي لِلْجَنَّةِ بَطِيءٌ، وَهَرَبِي مِنَ النَّارِ ضَعِيفٌ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي عِنْدَكَ هَدْيًا تَرُدُّهُ إِلَيَّ يَوْمَ القِيَامَةِ، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ المِيعَادَ.

صَبَاحُ المَوتِ:

وَلَمَّا حَضَرَتْهُ الوَفَاةُ قَالَ لِمَنْ حَولَهُ مِنْ أَهْلِهِ: انْظُرُوا أَأَصْبَحْنَا أَمْ لَا؟ فَقَالُوا: لَا. ثُمَّ كَرَّرَ ذَلِكَ وَهُمْ يَقُولُونَ: لَا. حَتَّى قِيلَ لَهُ أَصْبَحْنَا فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنْ لَيْلَةٍ صَبَاحُهَا إِلَى النَّارِ، مَرْحَبًا بِالمَوتِ مَرحَبًا، زَائِرٌ مُغِبٌّ (أَي خَيِّرٌ) وَحَبِيبٌ جَاءَ عَلَى فَاقَةٍ (حَاجَةٍ)، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ كُنْتُ أَخَافُكَ فَأَنَا اليَومَ أَرْجُوكَ، اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أُحِبُّ الدُّنْيَا، وَطُولَ البَقَاءِ فِيهَا لِجَرْيِ الأَنْهَارِ، وَلَا لِغَرْسِ الأَشْجَارِ، وَلَكِنْ لِظَمَأ الهَوَاجِرِ (يَقْصِدُ الصَّومَ)، وَمُكَابَدَةِ السَّاعَاتِ (أَي قِيَامِ اللَّيلِ)، وَمُزَاحَمَةِ العُلَمَاءِ بِالرُّكَبِ عَنْ حِلَقِ الذِّكْرِ.

وَمَاتَ مُعَاذٌ رضي الله عنه سَنَةَ (١٨هـ)، وَعُمُرُهُ (٣٨) سَنَةً.

عَبْدُ اللّهِ بنُ العَبَّاس

ابْنُ عَمِّ النَّبِيِّ ﷺ. وُلِدَ رضي الله عنه قَبْلَ الهِجْرَةِ بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَبَايَعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ صَغِيرٌ لَمْ يَبْلُغِ الحُلُمَ، وَهَاجَرَ إِلَى المَدِينَةِ مَعَ أَبَوَيْهِ قَبْلَ فَتْحِ مَكَّةَ.

النَّشْأَةُ العِلْمِيَّةُ:

كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنه مُحِبًّا لِلْعِلْمِ مُنْذُ صِغَرِهِ، يُقْبِلُ عَلَيهِ، وَيَهْتَمُّ بِهِ حِفْظًا وَفَهْمًا وَدِرَاسَةً، وَمَا إِنِ اشْتَدَّ عُودُهُ حَتَّى أَصْبَحَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِتَفْسِيرِ القُرْآنِ وَأَحْكَامِ السُّنَّةِ المُطَهَّرَةِ، يَأْتِي إِلَيهِ النَّاسُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَتَعَلَّمُونَ أَحْكَامَ الدِّينِ عَلَى يَدَيْهِ.

دَعْوَةُ الرَّسُولِ ﷺ:

دَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَائِلًا: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» [البُخَارِيّ]. وَكَانَ يُسَمَّى بِتَرْجُمَانِ القُرْآنِ، وَلُقِّبَ بِالحَبْرِ لِكَثْرَةِ عِلْمِهِ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

قَضَاءُ حَاجَةِ النَّاسِ:

يُرْوَى أَنَّـهُ كَانَ مُعْتَكِفًا فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ عَلَامَاتُ الحُزْنِ وَالأَسَى، فَسَأَلَهُ عَن سَبَبِ حُزْنِهِ؛ فَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ، لِفُلَانٍ عَلَيَّ حَقُّ وَلَاءٍ، وَحُرْمَةِ صَاحِبِ هَذَا القَبْرِ (أَيْ قَبْرِ الرَّسُولِ ﷺ) مَا أَقْدِرُ عَلَيهِ. فَقَالَ لَهُ: أَفَلَا أُكَلِّمُهُ فِيكَ؟

فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنْ أَحْبَبْتَ.

فَقَامَ ابْنُ عَبَّاسٍ، فَلَبِسَ نَعْلَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ المَسْجِدِ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: أَنَسِيتَ مَا كُنْتَ فِيهِ؟ (أَي أَنَّكَ مُعْتَكِفٌ وَلَا يَصِحُّ لَكَ الخُرُوجُ مِنَ المَسْجِدِ).

فَرَدَّ عَلَيهِ قَائِلًا: لَا، وَلَكِنْ سَمِعْتُ صَاحِبَ هَذَا القَبْرِ ﷺ وَالعَهْدُ بِهِ قَرِيبٌ - فَدَمَعَتْ عَينَاهُ - وَهُوَ يَقُولُ: «مَنْ مَشَى فِي حَاجَةِ أَخِيهِ وَبَلَغَ فِيهَا، كَانَ خَيرًا لَهُ مِنَ اعْتِكَافِ عَشْرِ سِنِينَ، وَمَنِ اعْتَكَفَ يَومًا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللهِ تَعَالَى، جَعَلَ اللهُ بَينَهُ وَبَيْنَ النَّارِ ثَلَاثَةَ خَنَادِقَ أَبْعَدَ مِمَّا بَينَ الخَافِقَيْنِ (المَشْرِقِ وَالمَغْرِبِ)» [الطَّبَرَانِيّ وَالبَيْهَقِيّ وَالحَاكِم].

وَكَانَ يُحِبُّ إِخْوَانَهُ المُسْلِمِينَ، وَيَسْعَى فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ، وَكَانَ يَقُولُ: لَأَنْ أَعُولَ أَهْلَ بَيتٍ مِنَ المُسْلِمِينَ شَهْرًا أَو جُمُعَةً أَو مَا شَاءَ اللهُ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حَجَّةٍ بَعْدَ حَجَّة، وَلَهَدِيَّةٌ أُهْدِيهَا إِلَى أَخٍ لِي فِي اللهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارٍ أُنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللهِ.

جَلِيسُ عُمَرَ:

وَكَانَ عُمَرُ ﷺ يُحِبُّ ابنَ عَبَّاسٍ وَيُقَرِّبُهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَيَسْتَشِيرُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ، وَيَأْخُذُ بِرَأْيِهِ رَغْمَ صِغَرِ سِنِّهِ، فَعَابَ نَاسٌ مِنَ المُهَاجِرِينَ ذَلِكَ عَلَى عُمَرَ، فَقَالَ لَهُمْ: أَمَا إِنِّي سَأُرِيكُمُ اليَوْمَ مِنْهُ مَا تَعْرِفُونَ فَضْلَهُ، فَسَأَلَهُمْ عَنْ تَفْسِيرِ سُورَةِ ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ إِذَا رَأَى النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا أَنْ يَحْمَدَهُ وَيَسْتَغْفِرَهُ، فَقَالَ عُمَرُ: يَا ابنَ عَبَّاسٍ، تكَلَّم. فَقَالَ عَبدُ اللهِ: أَعْلَمَ اللهُ رَسُولَهُ ﷺ مَتَى يَمُوتُ [البُخَارِيّ].

شَهَادَةُ سَعْدٍ:

وَكَانَ سَعْدُ بنُ أبِي وَقَّاصٍ ﷺ يَقُولُ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ: مَا رَأَيتُ أَحَدًا أَحْضَرَ فَهْمًا، وَلَا أَلَبَّ لُبًّا (عَقْلًا)، وَلَا أَكْثَرَ عِلْمًا، وَلَا أَوْسَعَ حِلْمًا مِنَ ابنِ عَبَّاسٍ.

وَكَانَ ابنُ عَبَّاسٍ يَقُومُ اللَّيلَ، وَيَقْرَأُ القُرْآنَ، وَيُكْثِرُ مِنَ البُكَاءِ مِنْ خَشْيَةِ اللهِ.

التَّوَاضُعُ:

وَكَانَ مُتَوَاضِعًا يَعْرِفُ لِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْرَهُمْ، وَيُعَظِّمُهُمْ وَيَحْتَرِمُهُمْ، فَذَاتَ يَومٍ أَرَادَ زَيدُ بنُ ثَابِتٍ ﷺ أَنْ يَرْكَبَ نَاقَتَهُ، فَأَسْرَعَ ابنُ عَبَّاسٍ إِليهِ لِيُنِيخَ لَهُ النَّاقَةَ، فَقَالَ لَهُ زَيدٌ: تُنِيخُ لِيَ النَّاقَةَ يَا ابنَ عَمِّ رَسُولِ اللهِ؟! فَرَدَّ عَلَيهِ ابنُ عَبَّاسٍ قَائِلًا: هَكَذَا أُمِرْنَا أَنْ نَفْعَلَ بِعُلَمَائِنَا وكُبَرَائِنَا.

الكَـرَمُ:

وَكَانَ ابنُ عَبَّاسٍ كَرِيمًا جَوَادًا، وَذَاتَ مَرَّةٍ نَزَلَ أَبُو أَيُّوبَ

الأَنْصارِيُّ البَصْرَةَ حِينَمَا كَانَ ابنُ عَبَّاسٍ أَمِيرًا عَلَيْهَا، فَأَخَذَهُ ابنُ عَبَّاسٍ إِلَى دَارِهِ وَقَالَ لَهُ: لَأَصْنَعَنَّ بِكَ كَمَا صَنَعْتَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَاسْتَضَافَهُ ابنُ عَبَّاسٍ خَيْرَ ضِيَافَةٍ.

الفِتْنَةُ:

وَحَضَرَ عَبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما مَعْرَكَةَ صِفِّينَ، الَّتِي كَانَتْ بَينَ الإِمَامِ عَلِيٍّ وَسَيِّدِنَا مُعَاوِيَةَ رضي الله عنهما، وَكَانَ فِي جَيشِ الإِمَامِ عَلِيٍّ.

وَفَاةُ ابنِ عَبَّاسٍ:

وَأَقْبَلَ ابنُ عَبَّاسٍ عَلَى العِلْمِ وَالعِبَادَةِ حَتَّى أَتَاهُ المَوْتُ سَنَةَ (٦٧ هـ) حِينَمَا خَرَجَ مِنَ المَدِينَةِ قَاصِدًا الطَّائِفَ، وَكَانَ عُمُرُهُ آنذَاكَ (٧٠) سَنَةً، وَصَلَّى عَلَيهِ الإِمَامُ مُحَمَّدُ بنُ الحَنَفِيَّةِ، وَدَفَنَهُ بِالطَّائِفِ وَهُوَ يَقُولُ: اليَوْمَ مَاتَ رَبَّانِيُّ هَذِهِ الأُمَّةِ.

** ** **

عَبدُ اللّهِ بنُ عَمْرو

بَيتٌ صَالِحٌ:

إِنَّهُ عَبْدُ اللهِ بنُ عَمْرِو بنِ العَاصِ رضي الله عنهما. أُمُّـهُ رَائِطَةُ بِنْتُ الحَجَّاجِ بنِ مُنَبِّهٍ السَّهْمِيَّةُ. كَانَ اسْمُهُ قَبلَ إِسْلَامِهِ العَاصِيَ، فَلَمَّا أَسْلَمَ سَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ اللهِ [ابنُ عَسَاكِرَ].

وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «نِعْمَ أَهْلُ البَيْتِ أَبُو عَبْدِ اللهِ وَأُمُّ عَبْدِ اللهِ وَعَبْدُ اللهِ» [أحْمَد].

السَّابِقُ الكَاتِبُ:

أَسْلَمَ عَبْدُ اللهِ قَبْلَ أَبِيهِ، وَكَانَ شَدِيدَ الحُبِّ للهِ وَرَسُولِهِ ﷺ، وَكَانَ يُكْثِرُ مِنَ العِبَادَةِ، وَقِرَاءَةِ القُرْآنِ، وَكِتَابَةِ أَحَادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَكَانَ يُحَافِظُ عَلَى حُضُورِ مَجَالِسِ الرَّسُولِ ﷺ وَاسْتِمَاعِ حَدِيثِهِ وَتَدْوِينِهِ، حَتَّى إِنَّهُ سَأَلَ الرَّسُولَ ﷺ يَوْمًا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَأَكْتُبُ كُلَّ مَا أَسْمَعُ مِنْكَ؟

فَقَالَ ﷺ: «نَعَمْ». فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: فِي الرِّضَا وَالغَضَبِ؟ فَقَالَ ﷺ: «نَعَمْ، فَإِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا» [أبُو دَاوُد].

الصَّائِمُ القَارِئُ:

وَعَلِمَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ يَصُومُ كُلَّ يَومٍ وَلَا يُفْطِرُ، فَقَالَ لَهُ: «كَيفَ تَصُومُ؟». قَالَ: أَصُومُ كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ ﷺ: «وَكَيْفَ تَخْتِمُ؟» قَالَ: كُلَّ لَيْلَةٍ. فَقَالَ ﷺ: «صُمْ فِي كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةً، وَاقْرَأِ القُرْآنَ فِي كُلِّ شَهْرٍ». فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ ﷺ: «صُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الجُمُعَةِ». فَقَالَ عَبدُ اللهِ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ: «أَفْطِر يَومَيْنِ، وَصُمْ يَوْمًا». قَالَ عَبدُ اللهِ: أُطِيقُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ ﷺ: «صُمْ أَفْضَلَ الصَّومِ، صَومَ دَاوُدَ، صِيَامَ يَومٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ، وَاقْرَأْ فِي كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً» [البُخَارِيّ].

وَفِي رِوَايَةٍ: «فَاقْرَأْهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ وَلَا تَزِدْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيكَ حَقًّا، وَلِزَوْرِكَ (ضُيُوفِكَ) عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا». ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّكَ يَطُولُ بِكَ عُمُرٌ» [أَحْمَد].

وَلَمَّا طَالَ بِهِ العُمُرُ كَانَ يَقُولُ: لَيْتَنِي قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

أَكْثَرُ النَّاسِ رِوَايَةً:

رَوَى عَبدُ اللهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَحَادِيثَ كَثِيرَةً، وَرُوِيَ أَنَّهُ قَالَ: حَفِظْتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَلْفَ مَثَلٍ، وَكَانَ أَبُو هُرَيرَةَ ﵁ يَقُولُ: مَا كَانَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَكْثَرَ حَدِيثًا مِنِّي إِلَّا مَا كَانَ مِنْ عَبْدِ اللهِ بنِ عَمْرٍو فَإِنَّهُ كَانَ يَكْتُبُ وَلَا أَكْتُبُ.

أَهْلُ الجُودِ:

كَانَ عَبْدُ اللهِ كَرِيمًا، فَكَانَ يَمْلِكُ ثَلَاثَمِئَةِ رَاحِلَةٍ بِمَكَّةَ، فَجَعَلَ مِنْها مِئَةً لِلْمُسْلِمِينَ يَرْكَبُونَهَا، وَيَحْمِلُونَ عَلَيهَا أَمْتِعَتَهُمْ، وَمِئَتَيْنِ لِأَهْلِ البُلْدَانِ البَعِيدَةِ يَذْبَحُ لَهُمْ مِنهَا فِي مَوْسِمِ الحَجِّ، وَيَتَصَدَّقُ بِهَا عَلَيهِمْ.

بِرُّ وَالِدِهِ:

وَكَانَ مُحِبًّا لِأَبِيهِ عَمْرٍو وَبَارًّا بِهِ، لِقَولِ الرَّسُولِ ﷺ: «أَطِعْ أَبَاكَ مَا دَامَ حَيًّا».

الوَفَاةُ:

تُوُفِّيَ عَبْدُ اللهِ سَنَةَ (٦٥هـ) فِي مِصْرَ، وَعُمُرُهُ (٧٢) سَنَةً.

سلسلة نجوم الصحابة

١ - الخُلَفَاءُ الرَاشِدون
٢ - أَهــلُ الجنــةِ
٣ - القُــــرَّاءُ
٤ - الأُمَــــرَاءُ
٥ - العُــلَمَــاءُ
٦ - الأَوائِــــلُ
٧ - الشُّــــهَدَاءُ

٨١٠٠٥٩